Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الساق فى القرآن الكريم

ضرب الله سبحانه وتعالى أمثالاً كثيرة للناس فى القرآن الكريم. وهذه الأمثال تُبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس فيتقبله العقل؛ لأن المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن إلا إذا صيغت فى صورة حسية قريبة إلى الفهم(١). ونحن هنا نخص بالذكر هذا المثل الذى ضربه الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم محمد ﷺ وأصحابه - رضى الله عنهم- حيث ورد لفظ (سوقه) ـ وهو جمع ـ في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

وتؤكد الآية الكريمة أن هذا المثل ليس مستحدثًا، فهو ثابت فى صفحة القدر، ومن ثم ورد ذكره قبل أن يجىء محمد ﷺ ومن معه إلى هذه الدنيا. وثابت فى التوراة والإنجيل فى بشارتهما بمحمد ﷺ ومن معه حين يجيئون(٢). ويقال مَثَلُ رسول الله ﷺ وأصحابه أنهم قوم ينبتون نبات الزرع، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر(٣).

وقال المفسرون فى قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾: هذا مَثَلُ ضربه الله سبحانه وتعالى للإسلام؛ حيث بدا ضعيفا ثم قوى. وقيل الزرع مَثَلُ للنبى ﷺ لأنه بُعث وحده وكان كالزرع حبة واحدة ثم كثر المسلمون وجعلوا يتزايدون وتدخل الجماعة بعد الجماعة، فهم كالشطء وهو فراخ السنبلة التى تنبت حول الأصل(٤). وقيل الصحابة - رضوان الله عليهم - هم

---

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد السادس ص ٣٣٣٢. مباحث فى علوم القرآن للقطان ص ٢٢٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، الجزء السادس عشر ص ١٩٤. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء السابع ص ١١١.

(٣) تفسير المراغى للمراغى، الجزء السادس والعشرون ص ١١٥.

(٤) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلى، الجزء الرابع ص ١٠٢ . تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤١٤. صفوة التفاسير للصابونى، المجلد الثالث ص ٢٢٨.